

مكايات جزائرية

إزدراء ملكة



حكايات جزائرية

إزدراءُ ملكة





© منشورات الشهاب، 2018.

ردمك : 2-294-39-9947-978

الإيداع القانوني : السداسي الأول، 2018.

حكايات جزائرية

إزدراءُ ملِكة



قصص جمعتها : وردة مكيف

الترجمة : شهرزاد صفر

مراجعة : محمد أمير لغزاني

رسوم : نشوى جفري



كَانَ بَعِيشُ مَلِكٍ مَعَ زَوْجَتِهِ وَ بَنَاتِهِ السَّبْعِ فِي قَصْرِ فَضَمٍ بِالْقُرْبِ مِنْ إِمْدَغَاسَنَ. كَانَ هَذَا الْمَلِكُ يَحْلُمُ دَوْمًا بِأَنْ يُرَزِّقَ يُوْرِيثَ ذَكَرٍ يَحْمِلُ اسْمَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَلَمَّا حَمَلَتْ زَوْجَتُهُ لِلْمَرَّةِ الثَّامِنَةِ، أَخَذَ يَدْعُو اللَّهَ لَيْلَ نَهَارٍ أَنْ تَتَحَقَّقَ أُمْنِيَّتُهُ.

ذَاتَ يَوْمٍ، كَانَتِ الْمَلِكَةُ تَغُطُّ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، فَزَاتَتْ فِي مَنَامِهَا شَيْخًا يُكَلِّسُهَا وَ يَقُولُ : « أَبْشِرِي يَا سَيِّدَتِي، سَتُنَجِّبِينَ طِفْلًا وَ سَيَمَّا يَنْتَهِيحُ كُلُّ مَنْ فِي الْقَصْرِ بِقُدُومِهِ. سَيُؤَدُّ سَلِيمًا مُعَافًى، وَ سَيَكْبُرُ فِي جَوْ مِنْ السَّعَادَةِ وَ الْفَرَحِ، لَكِنَّهُ حِينَ يُصْبِحُ شَابًّا سَيَمْرُضُ مَرَضًا لَا يُزْجِي مِنْهُ شِفَاءً ! ».

اسْتِنْقَضَتِ الْمَلِكَةُ فَرْعَةً وَ الْعَرَقُ يَنْتَضِبُ مِنْهَا. وَ فَجْأَةً شَعَرَتْ بِآلَامِ الْمَخَاضِ، فَهَرَعَتِ الْقَابِلَاتُ إِلَيْهَا، وَ مَا هِيَ إِلَّا لَحْظَاتٍ حَتَّى وَضَعَتْ وَلِيَّ الْعَهْدِ الْمُنْتَظَرِ.

قَامَتْ إِخْدَى الْخَادِمَاتِ بِنَشْرِ هَذَا الْخَبَرِ السَّعِيدِ فِي كُلِّ أُنْحَاءِ الْقَصْرِ، فَفَرَحَ الْمَلِكُ فَرَحًا شَدِيدًا، وَ أَمَرَ بِإِقَامَةِ احْتِفَالٍ فَاخِرٍ بِهِذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّعِيدَةِ.

كَانَتْ لِهَذَا الْاِتِّنِ مَكَالَةٌ حَاصَةٌ فِي قَلْبِ أُمِّهِ، وَ لِأَنَّهُ كَانَ وَحِيدًا فَقَدْ كَانَتْ تُحِبُّهُ أَكْثَرَ، وَ تَحْشَى أَنْ يُصِيبَهُ سُوءٌ يَسْتَبِ ذَلِكِ الْحُلُمَ، لَكِنْ مَعَ مُرُورِ السَّنَوَاتِ، زَالَ هَذَا الْهَاجِسُ عَنْهَا، فَقَرَّتْ عَيْنَاهَا بِرُؤْيَيْهِ وَ هُوَ يَكْبُرُ بَيْنَ أَخَوَاتِهِ فِي حُبٍّ وَ أَمَانٍ.





عِنْدَمَا صَارَ الْأَمِيرُ فِي سِنِّ الزَّوَالِجِ، عَرَضَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ أَجْمَلَ فَنَاءٍ فِي الْمَمْلَكَةِ الْمُجَاوِرَةِ؛ فَبَدَأَتْ التَّخْصِيرَاتُ
لِلْعُرْسِ الَّذِي حُدِّدَ مَوْعِدُهُ بَعْدَ شَهْرٍ.

وَذَاتَ يَوْمٍ اسْتَأْذَنَ الْأَمِيرُ وَالِدَهُ فِي الْخُرُوجِ فِي رِحْلَةٍ صَيْدٍ مَعَ أَتْبَاعِهِ، فَأُذِنَ لَهُ بِذَلِكَ. قَصَدَ الْأَمِيرُ وَ أَتْبَاعُهُ مَكَانًا
هَادِنًا يَكْثُرُ فِيهِ الصَّنْدُ، فَأَمَرَهُمْ بِالْمَكُوتِ فِيهِ إِلَى أَنْ يَحُلَّ الْمَسَاءُ ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا: « بَعَا أَنَّ الْيَوْمَ فِي يَدَائِيهِ،
فَسَأَبَحْتُ عَنْ مَكَانٍ آخَرَ لِلصَّيْدِ، وَ عِنْدَ عَوْدَتِنَا إِلَى الْقَصْرِ نُغِيمُ وَلِيْمَةً نَأْكُلُ فِيهَا كُلَّ مَا اضْطَدَّنَاهُ ».

ابْتَعَدَ الْأَمِيرُ قَلِيلًا، وَ فِي طَرِيقِهِ لَمَحَ طَلًا يَتَسَلَّلُ حَتْفَ شَجَرَةٍ، فَصُوبَ بُنْدُوقِيَّتَهُ نَحْوَهُ وَ قَالَ: « مَنْ هُنَا؟ ».
ظَهَرَتْ فَنَاءٌ رَاقِعَةٌ الْجَمَالَ، شَعْرُهَا أَسْوَدُ كَالْمَلِيلِ يَغْطِي نِصْفَ وَجْهِهَا، عَيْنَاهَا وَاسِعَتَانِ وَ شَفَتَاهَا قَرْمَرِيَّتَانِ
تَرْتَجِفَانِ مِنَ الْخَوْفِ: « أَنَا ابْنَةُ الْفَخَّامِ يَا سَيِّدِي، أَرْجُوكَ لَا تُطْلِقِ النَّارَ ».

وقف الأمير مشدوهاً من شدة حسنها، ثم اقترب منها و قال : « من تكونين أيتها الحسنة ؟ ».

ردت الفتاة قائلة : « أنا روبية، ابنة القحاطم ».

الأمير : « ماذا تفعلين بمفردك في مكان كهذا ؟ ».

الفتاة : « أتيت للصيد يا سيدي، أبي مريض ويحتاج إلى الطعام ».

أشفق الأمير على الفتاة، فأعطاهما ما في كيسه قائلاً : « قدمي هذا لوالدك ».

شكرت الفتاة الأمير على لطفه، ثم انطلقت مسرعة كالبرق، ظن الأمير بوهلة أنه في حلم. أطرق هنيهة ثم

قال في نفسه : « يا إلهي لم ألم ألق بها ! ».

و بخطوات متتالية، عاد الأمير أدراجه و طلب من أتباعه العودة إلى القصر.





و مُنْذُ ذَٰلِكَ الْحِينِ، نَمَّ بِعَدَاوَةِ الصَّغِيرَةِ حِينَ الْأَمِيرِ صَارَ يُفَكِّرُ فِيهَا كُلَّ الْوَقْتِ فَتَعَثَّرَتْ حَالُهُ وَ نَمَّ يَعْدُ بِخَبْرِهِ
لَهُ شَيْءٌ حَتَّى سَوَّمْ لَاحْظَتْ الصَّغِيرَةُ مَا حَلَّ بِأَنْفِهَا لِحَبِيبِ فَقَالَتْ بِرُوحِهَا « يَتَدُّ وَ انْشَأَ شَاحِدٌ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
أَنَّهُ بِفَضْلِ أَنْ أَكُلَ وَ لَا نَامَ إِلَّا قِسْلًا »

قَالَ الْمَلِكُ « لَا تَقْصِي بِشَأْنِهِ، هَذَا مَرُّ طَبْعِي فَهُوَ مُقَسَّرٌ عَنِ الرُّوحِ »

نَمَّ فَتَشَبَّحَ الْمَلِكُ بِرَدِّ رُوحِهَا، فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ كَانَتْ تُفَكِّرُ فِي الْحُلُمِ لِمَدِيمِ شَيْ رَأَتْهُ فَبِيلَ وَلَدِهِ سَبَّحَ، وَ فِي
كُلِّ مَرَّةٍ كَانَتْ تُدْعُو أُمَّهُ أَنْ يَحْفَظَهَا

مَرَّتْ لَيْلٌ وَ حَالَ الْأَمِيرُ تَرَدُّدٌ سَوَّى، أَضْنَحَ مَهْزُومٌ رُؤْيَاهُ رُوبِيَهُ لِدَرْجَةِ أَنَّهُ نَسِيَ رُوحَهُ الْحَقِيقِيَّ. أَمَّا الصَّغِيرَةُ
فَصَارَ قَلْبُهَا يَتَفَطَّرُ عَلَى وَحْدِهَا وَ أَضْحَكَتْ حَرَسَتَهُ هِيَ الْآخَرَى

وَ دَامَتْ نَوْمٌ، كَانَتْ الصَّغِيرَةُ جَالِسَةً بِحُجُورِ أُمِّهَا، وَ شَعَرَتْ بِأَنْتَعَبٍ فَصَلَّتْ بِرَأْسِهَا عَلَى الْقَرَشِ وَ نَامَتْ، فَادَّ
بِالشَّيْخِ لَنَسِيَ رَأْيَهُ فِي الْحَدَثِ مُنْذُ سَنَوَاتٍ بِأَنْفِهَا مَرَّةً أُخْرَى وَ يَقُولُ « أَيُّهَا الصَّغِيرَةُ لَنْ يُشْفَى نَفْسُكِ أَبَدًا إِلَّا بِإِ
قْدَافِ تَصْحِيهِ مِنْ أَجْلِهِ »

فَتَحَتِ نَمَكَةَ عَيْنِهَا وَ قَلْبُهَا سَخِرَ بِشِدَّةٍ بِصَرْبِ بَنِي أَنْفِهَا قَالَتْ « مَوْ سَكُو دُنْيَا »

نَظَرَ الْأَمِيرُ إِلَى أُمِّهِ بِظَرَفَةِ خُرْبٍ وَ أَبْيَ مَرْقُفٍ فَوَدَّهَا، وَ نَمَّ بِشَتَّى أَنْ يَبْرُحَ لَهَا دَلَامُ لَأَنَّهُ يَعْنِي أَنَّهَا سَتَقْفَرُ
أَرْبَابَهُ بِفَقْرِهِ كَرُوبِهِ، فَفَضَّلَ أَنْ يَتَعَذَّبَ فِي صَمْتٍ

فَمَرَّتِ الْأَيَّامُ دُونَ أَنْ تَتَغَيَّرَ حَالُ الْأَمِيرِ، فَفَقِيَ الْمَلِكُ وَ أُرْسِرَ فِي طَلَبِ الْمُعَالَجِينَ مِنْ كُرِّ الْعَمَلِ لِلْمَحْوَرَةِ.
لَكِنَّهُمْ فَعِلُوا جَمِيعًا فِي عِلَاجِهِ.

شاع حُرُ مرض الأمير بين الناس و كثر الحديثُ عنه حتَّى أن بعضَهُم دَعَمَ أن رُوحَ شَرِيرَةٍ سَكَنَتْهُ ! مِن أَثَرِ
الشَّدِّ و لَحُوفٍ فِي بَفسِ رُوحِهِ اِخْتَنَطَرَهُ لَنِي قَرَرْتُ عَدَمَ لَازِمَتِهِ بِهِ

سَمِعْتُ رُوسَةَ هِيَ لِأُخْرَى مَرَضَ لِأَمِيرٍ وَ سَنَادَتْ وَ دَهَا فِي مَدَهِبِ مَرَاتِهِ وَ إِعْطَانِهِ حِطَّةَ جِدَّتِهَا لِشَوْهِهِ
تَوَخَّيْتُ رُوسَةَ إِلَى انْفِصَارِهِ وَ عِنْدَ دُخُولِهَا غُرْفَةِ الْأَمِيرِ وَ خَدَّتْ حُصْفًا نَحِيلًا مُقَدِّدًا عَلَى الْفَرَّاشِ أَقْتَرَبْتُ مِنْهُ
وَ قَالَتْ : « كَيْفَ حَالُكَ يَا سَيِّدِي ! »

وَ قَالَتْ : « هَذِهِ أَنْتَ حَقًّا يَا زَوْيَةِ ! » فَتَحَ الْأَمِيرُ عَيْنَهُ فَأَشْرَقَ وَخُفَّةً وَ ارْتَسَمَتْ عَيْنِي مُخْبِئَةً ابْتِسَامَةً غَرِيصَةً
تَغَيَّرَتْ حَالُ الْأَمِيرِ فَضَحَّ مُتَبَهِّجًا وَ طَلَبَ مِنَ الْخَدَمِ أَنْ يُحْضِرُوا لَهُ حَمَاقًا سَاخِنًا وَ ثِيَابًا حَدِيدَةً وَ طَعَامًا
فَخَرَّ، وَ كَلَّهُ أَمْرٌ فِي رُؤْيَا رُوسَةَ مِنْ حَدَثِهِ

اِعْتَاطَتْ الْمِسْكَةَ فَأَمَرَتْ بِإِعْلَاقِ أَبْوَابِ الْفَصْرِ أَمَامَ رُوسَةَ، لِأَنَّ رُوسَةَ نَحَى بَعْدَ بِلَاسِهِ مُنْذُ ذَلِكَ نَحْبِي
طَالَ عَيْتُ مَعْنَاهُ فَقَدَّ لِأَمِيرٍ الْأَمْسَ فِي لِقَائِهَا مَرَّةً أُخْرَى وَ عَادَ حَرِيئًا كَمَا كَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَنَامُ
حَرَى الْمَسْكُ هُوَ الْأَحْزَلُ لِرُؤْيَا نَحَى عَنِ هَذِهِ الْحَالِ، بَكَّةً وَغَدَةً بِإِيجَادِ انْفِتَاحٍ مَعَهُ كَمَفِّهِ الْأَمْرُ

قَالَبَ عَيْنَهُ نَعَصِي « أَمْرٌ مَعْدَدٌ لَا يَسْتَحِقُّ انْعِدَاءَ » فَهِيَ تَسْتَمِرُّ مِنْ طَبَقَتِهِ الْاِخْتِمَاعَةَ إِلَيْهَا مُجَرَّدُ رُوسَةَ
فَعَدَمٌ فَقِيرٌ !





قال الملك : « ألا تري أن ابنك بعين إن كنت سعدته بحوار سة الفخام هذه قلن أترد في النحت عني »
قالت الملكة : « فة كهده لا تسحق أن يكون فرد من عبيتي بها سن كره يحدث »
وفي يوم لعبت الملكة برؤي حدمه، و راحت تشا عن نيت الفخام، إلى ر وحذت نفسها أمام كوخ
قديم، دقت باب وفتحت روضة

قالت الملكة يسره محبته : « تخرجت سياتي بأن الأمير مريض جدا، و أنه لم يقرش منذ ريرتك لأخيره،
فلعني أنها ترفض زبضة بك إلا لا يسع له فمسا حبريا في أقل من يومين »
و بخطوب مسرعه، غادرت الملكة المكاب دون أن تشعر بوجود روحها في كان يسعها منذ خروجها
من القصر

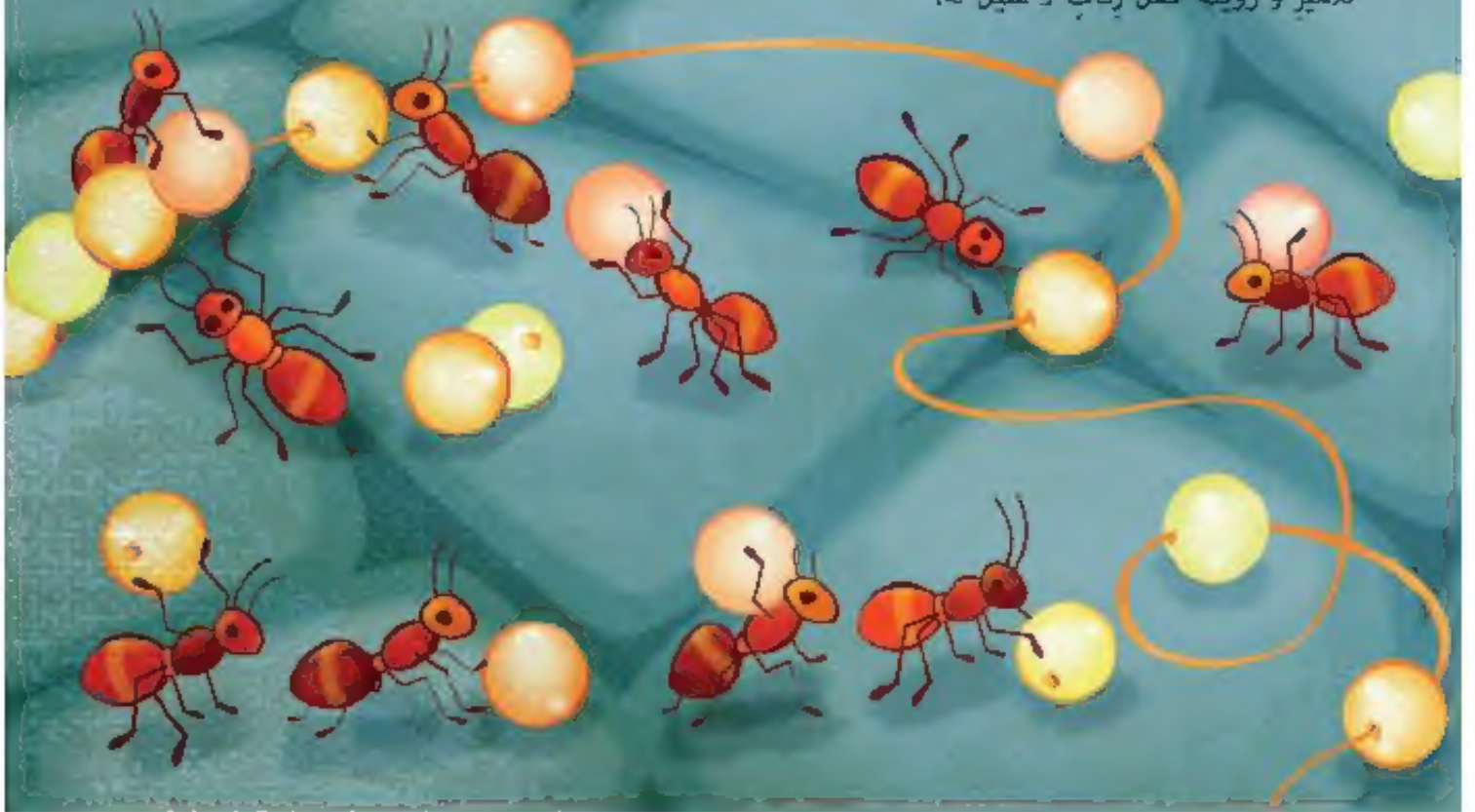
« قرب الملك من رويته و قال : « لم تنكر أنيها لشدة بحمته »
قصت به رويته ما حدث و هي تكلمت دموعه، فقد انضك : « لا تخرجي لاسي بادي شجرة اسود هذه
و ضلي منها لمساعدة »

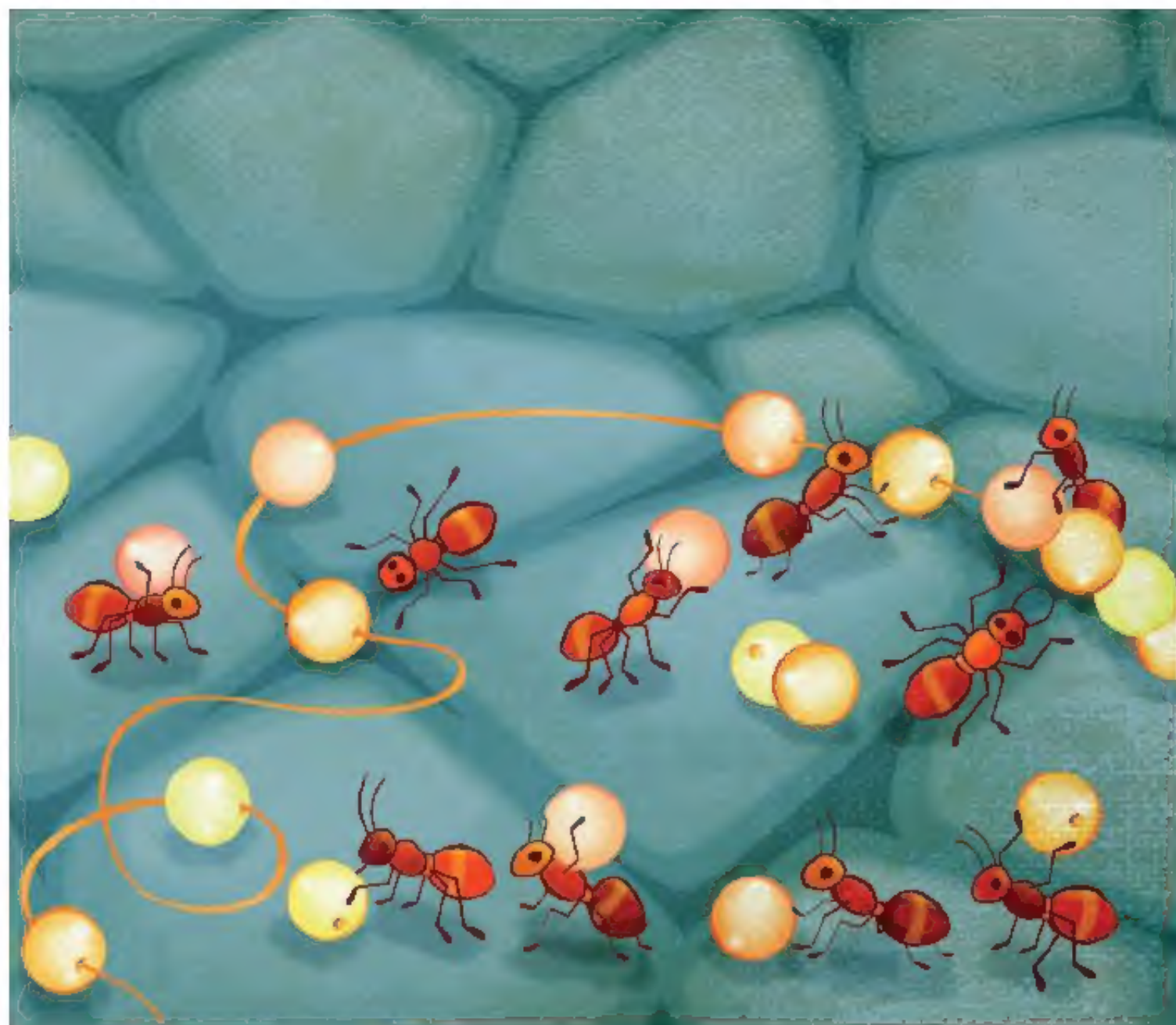
غادر الملك، فوقت روضة امام شجرة نوت و روت لها قصته و السمع تنهمر من غشها.
اشمعت الشجرة على روضة فحركت أعصها بوقف دود القر، و طبت ميم أن ناسروا الغصن مسرعه و الآ
حفت أوراقيها و خرثوا من بعداء حاف لدود فصموا بانجمل عني كمن وجه و في الوقت انضد.
بعد مرور يومين عاد الملكة فشحأت برؤية رويته و هي تحمل بين يديها قطعة القماش بحريرية

عصبت المبيكة فمالَتْ نُحَجَرها « حَسْبُ، تَطْبُتْ مَثْ
لمبيكة هذه امرأة أَرِ نَحْمَعِي بها خَبَاتِ عَمِد لُؤُؤُ لَتِي
وَقَعَتْ مِها وَهي دُفُوب من انْحَوْص لُذِي حَبْ القَصْر »
عَدَدَتْ املَكَةُ سُرْعَه، وَ في صَرِيقِها نَاهَدَتْ رُوحَها المِمْك لَكِها بَمَ تَعْرِفَه
لَكَّه هُو « حَزْ كَانْ مُنْكَرًا بَرِّي حَادِم فَتَرَتْ المِمْكُ مِنْ رُوبِيَه وَ قَال « مَا اُنْدِي يَشْعَلُ بِالِك اَيُّهَا لَشَانَّة »
رَدَتْ رُوبِيَه « طَبَسْتُ مِني المِمْكُ اَنْ اُحْمِغ لَهَا حِمَات لُؤُؤُ الْمَر تَنَاقَرَتْ مِنْ عَقْدَهه »
قَالَ مِمْكُ « تَخْرِي اَيُّهَا لَشَانَّة اَحِلُّ عِنْد غِنَه مَتْرِبُكُمْ » ثُمَّ رَحَل
رَاحَتْ رُوبِيَه تَتَأَمَّلُ عِنَه مِمْك فَمِ تَزِلُّ اَحِيَّ مِنْ التَّمَل يَغْرُو المِمْك حَسْبُ وَ الْمَأْسُ يَمَلُّ قَلْبِها
وَ اَحَدَتْ تَبْكِي
وَنَتْ بِها سَكَّة النَّمْر « لَمْ هَذِه اِسْمُوعُ اَيُّهَا بَحْمِيَه »
قَالَتْ رُوبِيَه « نَرِيدُ لِمِمْكُ هَبِي نِ اَحْمِغ لَهَا حَبَات لُؤُؤُ لَتِي تَسْتَرَتْ مِنْ عَقْدَهه »



قَالَتْ مَلِكَةُ النَّمْلِ : « وَ أَيْنَ حَبَاتُ اللُّؤْلُؤِ هَذِهِ ؟ »
زَوْيْنَةُ : « بِالقُرْبِ مِنَ الْحَوْضِ الَّذِي خَلْفَ القَصْرِ »
طَلَبَتْ مَلِكَةُ النَّمْلِ مِنْ عُمَّالِهَا الإِسْتِعْدَادَ لِحَفْلِ اللَّيْلِ، فَجَمَعُوهَا دُونَ تَرَدُّدٍ.
عَادَتْ الْمَلِكَةُ فِي الْوَقْتِ الْمَحْدَدِ، فَسَلَّمَتْهَا زَوْيْنَةُ حَبَاتِ اللُّؤْلُؤِ ؛ وَ هَكَذَا لَمْ يَبْعُدْ لَدَيْهَا عَذْرُ لِتَرْفُضَهَا.
طَلَبَتْ الْمَلِكَةُ مِنْ زَوْيْنَةَ لِلزَّوْاجِ مِنْ ابْنِهَا فَاسْتَعَادَ الْأَمِيرُ عَاقِبَتَهُ وَ أَصْبَحَ أَفْضَلَ مِمَّا كَانَ وَ يَبْعُدُ أَبَاكَ قَلِيلَةً أَقِيمِ
لِلْأَمِيرِ وَ زَوْيْنَةَ حَفْلَ زَفَافٍ لَا مِثِيلَ لَهُ.





ضمن نفس السلسلة

